

المحاضرة الثامنة عشرة

مسوغات الابتداء بالنكرة:ـ

ولا يجوز الابتداء بالنكرة ... ما لم تفد: كعند زيد نمره

وهل فتى فيكم؟ فما خل لنا ... ورجل من الكرام عندنا

ورغبة في الخير خير وعمل ... بر يزين وليقس ما لم يقل

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة وقد يكون نكرة لكن بشرط أن تفيد وتحصل الفائدة بأحد أمور ذكر المصنف منها ستة:

أحدها: أن يتقدم الخبر عليها وهو ظرف أو جار ومجرور نحو: في الدار رجل وعند زيد نمره فإن تقدم وهو غير ظرف ولا جار ومجرور لم يجز نحو قائم رجل.

الثاني: أن يتقدم على النكرة استفهام نحو: هل فتى فيكم؟

الثالث: أن يتقدم عليها نفي نحو: ما خل لنا.

الرابع: أن توصف نحو رجل من الكرام عندنا.

الخامس: أن تكون عاملة نحو رغبة في الخير خير.

السادس: أن تكون مضافة نحو عمل بر يزين.

هذا ما ذكره المصنف في هذا الكتاب وقد أنهاها غير المصنف إلى نيف وثلاثين موضعا وأكثر من ذلك فذكر هذه الستة المذكورة.

والسابع: أن تكون شرطا نحو من يقيم أقم معه.

الثامن: أن تكون جوابا نحو أن يقال من عندك فتقول رجل التقدير رجل عندي.

التاسع: أن تكون عامة نحو كل يموت.

العاشر: أن يقصد بها التنويع كقوله:

٤٤ - فأقبلت زحفا على الركبتين ... فثوب لبست وثوب أجر

الشاهد فيه: قوله " ثوب " في الموضعين، حيث وقع كل منهما مبتدأ - مع كونه نكرة - لأنه قصد التنويع، إذ جعل أثوابه أنواعا، فمنها نوع أذهله عنها فنسيه، ومنها نوع قصد أن يجره على آثار سيرهما ليغفيها حتى لا يعرفهما أحد، وهذا توجيه ما ذهب إليه العلامة الشارح.

اعراب موطن الشاهد

" فثوب " مبتدأ " نسيت " أو " لبست " فعل وفاعل، والجملة في محل رفع خبر

فقوله ثوب مبتدأ ولبست خبره وكذلك ثوب أجر.

الحادي عشر: أن تكون دعاء نحو: {سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ} .

الثاني عشر: أن يكون فيها معنى التعجب نحو ما أحسن زيدا

الثالث عشر: أن تكون خلفا من موصوف نحو مؤمن خير من كافر.

الرابع عشر: أن تكون مصغرة نحو رجل عندنا لأن التصغير فيه فائدة معنى

الوصف تقديره رجل حقير عندنا الخامس عشر: أن تكون في معنى المحصور نحو

شر أهر ذا ناب وشيء جاء بك التقدير ما أهر ذا ناب إلا شر وما جاء بك إلا

شيء على أحد القولين والقول الثاني أن التقدير شر عظيم أهر ذا ناب وشيء عظيم

جاء بك فيكون داخلا في قسم ما جاز الابتداء به لكونه موصوفا لأن الوصف أعم

من أن يكون ظاهرا أو مقدرا وهو ها هنا مقدر.

السادس عشر: أن يقع قبلها واو الحال كقوله:

٤٥ - سرينا ونجم قد أضاء فمذ بدا ... محياك أخفى ضوءه كل شارق

الشاهد فيه: قوله " ونجم قد أضاء " حيث أتى بنجم مبتدأ - مع كونه نكرة لسبقه بواو الحال، والذي نريد أن ننبيهك إليه ها هنا أن المدار في التسويغ على وقوع

النكرة في صدر الجملة الحالية، سواء أكانت مسبوقه بواو الحال كهذا الشاهد، أم لم تكن مسبوقه به، كقول شاعر الحماسة (انظر شرح التبريزي ٤ / ١٣٠ بتحقيقنا) :
تركت ضائي تود الذئب راعيها وأنها لا تراني آخر الابد الذئب يطرقها في الدهر
واحدة وكل يوم تراني مدية بيدي الشاهد فيهما قوله " مدية " فإنه مبتدأ مع كونه نكرة، وسوغ الابتداء به وقوعه في صدر جملة الحال، لان جملة " مدية بيدي " في محل نصب حال من ياء المتكلم في قوله " تراني " .

اعراب موطن الشاهد

ونجم " الواو للحال، نجم: مبتدأ " قد " حرف تحقيق " أضاء " فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى نجم، والجملة في محل رفع خبر المبتدأ

السابع عشر: أن تكون معطوفة على معرفة نحو زيد ورجل قائمان .

الثامن عشر: أن تكون معطوفة على وصف نحو تميمي ورجل في الدار .

التاسع عشر: أن يعطف عليها موصوف نحو رجل وامرأة طويلة في الدار .

العشرون: أن تكون مبهمة كقول امرئ القيس:

٤٦ - مرسعة بين أرساغه ... به عسم بيتغي أرنبا

الشاهد فيه: قوله " مرسعة " فإنها نكرة وقعت مبتدأ، وقد سوغ الابتداء بها إبهامها، ومعنى ذلك أن المتكلم قصد الإبهام بهذه النكرة، ولم يكن له غرض في البيان والتعيين أن تقليل الشيوخ، وأنت خبير بأن الإبهام قد يكون من مقاصد البلغاء ألا ترى أنه لا يريد مرسعة دون مرسعة، وهذا معنى قصد الإبهام الذي ذكره الشارح.

اعراب موطن الشاهد

" مرسعة " مبتدأ " بين " ظرف منصوب على الظرفية متعلق بمحذوف خبر المبتدأ،
الحادي والعشرون: أن تقع بعد لولا كقوله:

٤٧ - لولا اصطبار لأودى كل ذي مقة ... لما استقلت مطاياهن للظعن

الشاهد فيه: قوله " اصطبار " فإنه مبتدأ - مع كونه نكرة - والمسوغ لوقوعه مبتدأ ووقوعه بعد " لولا " .

وإنما كان وقوع النكرة بعد " لولا " مسوغا للابتداء بها لان " لولا " تستدعي جوابا يكون معلقا على جملة الشرط التي يقع المبتدأ فيها نكرة، فيكون ذلك سببا في تقليل شيوخ هذه النكرة.

اعراب موطن الشاهد

" اصطبار " مبتدأ، والخبر محذوف وجوبا تقديره: موجود،

الثاني والعشرون: أن تقع بعد فاء الجزاء كقولهم إن ذهب عير فعير في الرباط .

الثالث والعشرون: أن تدخل على النكرة لام الابتداء نحو لرجل قائم.

الرابع والعشرون: أن تكون بعد كم الخبرية نحو قوله:

٤٨ - كم عمة لك يا جرير وخالة ... فدعاء قد حلبت علي عشاري

الشاهد فيه: قوله " عمه " على رواية الرفع حيث وقعت مبتدأ - مع كونها نكرة لوقوعها بعد " كم " الخبرية، كذا قال الشارح العلامة، وأنت خبير بعد ما ذكرناه لك في الاعراب أن " عمه " على أي الوجوه موصوفة بمتعلق الجار والمجرور وهو قوله " لك " وبفداء المحذوف الذي يرشد إليه وصف خالة به، وعلى هذا لا يكون المسوغ في هذا البيت وقوع النكرة بعد " كم " الخبرية، وإنما هو وصف النكرة، وبحث عن شاهد فيه الابتداء بالنكرة بعد كم الخبرية، ولا مسوغ فيه سوى ذلك، فلم أوفق للعثور عليه.

اعراب موطن الشاهد

" عمه " يجوز فيها وفي " خالة " المعطوفة عليها الحركات الثلاث: أما الجر فعلى أن " كم " خبرية في محل رفع مبتدأ، وخبره جملة " حلبت " وعمه: تمييز لها، وتمييز كم الخبرية مجرور كما هو معلوم، وخالة: معطوف عليها، وأما النصب فعلى أن " كم " استفهامية في محل رفع مبتدأ، وخبره جملة " حلبت " أيضا، وعمه: تمييز لها، وتمييز كم الاستفهامية منصوب كما هو معلوم، وخالة معطوف عليها، وأما الرفع فعلى أن كم خبرية أو استفهامية في محل نصب ظرف متعلق بحلبت أو مفعول مطلق عامله " حلبت " الآتي، وعلى هذين يكون قوله " عمه " مبتدأ، وقوله " لك " جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت له، وجملة " قد حلبت " في محل رفع خبره، وتمييز " كم " على هذا الوجه محذوف،

وقد أنهى بعض المتأخرين ذلك إلى نيف وثلاثين موضعا وما لم أذكره منها اسقطته لرجوعه إلى ما ذكرته أو لأنه ليس بصحيح.
